الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

دراسات Dirassat

المرجع: 2020/28

مجلة علمية محكمة

قسنطينة: 2020/12/21

تصريح بالنشر

يشهد السيد رئيس تحرير مجلة " دراسات " التي تصدر عن كلية العوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، أن مقال الأستاذ(ة): د.مقدر نور الدين، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الموسوم بـ : المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية (1962 – 1955) ، الوارد للمجلة تاريخ 2020/01/26 ، تم تحكيمه وحاز على قبول المحكمين بصلاحيته للنشر، بتاريخ 2020/04/17 ونشر في :المجلد السابع .العدد1 (جوان2020)

سلمت له هذه الشهادة لاستخدامها في إطار ما يسمح به القانون

رئيس التحرير

رئيس تحرير المجلة
أ.د/ إسماعيل نقاخ

المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية(1962 – 1955)

The French camps in Algeria on the Algerian revolution (1955-1962)

د. نورالدين مقدر،

جامعة محمد بوضياف المسيلة،

Megder1970@gmail.com

تاريخ الاستلام: 26 /2020/01 تاريخ القبول: 2020/04/17

ملخص:

المحتشدات من الاستراتيجيات التي استعملتها سلطات الاحتلال الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية، ماهي المحتشدات؟ وما الفرق بينها وبين المعتقلات والسجون ؟ وما الأهداف التي أنشئت لأجلها بالجزائر خلال الثورة التحريرية؟ كيف كانت انعكاساتها على الشعب الجزائري؟

طبقت سلطات الاحتلال الفرنسي سياسة تجميع السكّان في محتشدات خاصّة، وتظاهرت بأنها قامت بالعملية لأسباب إنسانية ولظروف أمنية، والهدف منها تحرير السكّان من إرهاب الثوّار وحمايتهم بشكل فعّال، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية ولكنّ الأهداف الحقيقية عكس ذلك تماماً؛ فكانت السلطات الفرنسية تهدف إلى منع جيش التحرير الوطني من الاتّصال بالسكّان وتقريب المحتشدات من الثكنات العسكرية كي تجعل منها دروعًا بشرية لصدّ العمليات العسكرية للثوّار.

الكلمات المفتاحية: المحتشدات، الاحتلال الفرنسي، الثورة الجزائرية.

Summary :

The concentration camps were among the strategies used by the French occupation authorities to overthrow the Algerian Revolution, what are the concentration camps? And what is the difference between them, detention centers and prisons? What are the aims for which they were established in Algeria during the Algerian Revolution? How were its repercussions on the Algerian people?

The French occupation authorities applied the policy of grouping the population in private camps, and pretended that it had carried out the operation for humanitarian reasons and security conditions, and its

aim was to liberate the population from the terror of revolutionaries and protect them effectively, and improve their social conditions. But, the real aims were exactly the opposite, the French authorities aimed at preventing the National Liberation Army from contacting the population and bringing the concentration camps closer to the military barracks, in order to make them human shields to repulse the military operations of the revolutionaries.

Keywords:Camps; the French occupation; the Algerian Revolution.

المرسل: د. مقدر نور الدين، الإيميل: Megder1970@gmail.com

مقدمة:

تعتبر المحتشدات من الاستراتيجيات التي استعملتها سلطات الاحتلال الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية حيث؛ بعد أن تيقّنت بأنّ المجهود الحربي والإستراتيجية القائمة على العامل العسكري لوحده أصبحت غير مجدية أمام الانتصارات التي تحقّقها الثورة على مختلف الأصعدة، وتأكّدت أنّ هذه الأخيرة تستمدّ قوّتها من القاعدة الشعبية التي تمدّها بالطاقات البشرية والدعم اللوجستيكي بكلّ أشكاله؛ بما في ذلك الأخبار والمعلومات، ولذلك أصبحت القاعدة الشعبية موضع اهتمام واستهداف من طرف السلطات الاستعمارية، وفكّرت في طرق جديدة تحرم من خلالها الثورة من منابعها الأصلية التي تستمد منها استمراريتها وانتصاراتها واهتدت إلى هذا الأسلوب القمعي، وكان النازيّون قد جرَّبوه على الشعوب التي احتلوها، والمتمثّل في إقامة المحتشدات أو المعسكرات؛ والتي أُطلق عليها تمويهاً "مناطق الأمان"[1].

ويمكن طرح الاشكالية التالية: المحتشدات من الاستراتيجيات التي استعملتها السلطات الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية فماهي المحتشدات؟ وما الفرق بينها وبين المعتقلات والسجون ؟ وما الأهداف التي أنشئت لأجلها بالجزائر خلال الثورة التحريرية؟ كيف

كانت انعكاساتها على الشعب الجزائري؟ وسنتطرق للمحتشدات وأهداف سلطات الاحتلال الفرنسي من اقامتها كما نتعرف عن الحياة بداخل تلك المحتشدات وانعكاساتها.

1- الفرق بين المحتشدات والمعتقلات والسجون:

المحتشد من حشد أي تجمهر، تجمع، حشد السكان وجمعهم حشودا، أي جمع الناس في مكان محدود نسبيا[2]. وهوعبارة عن مستوطنة أقيمت حديثا تظمّ مواطنين غير محكوم عليهم قضائيا، تحيط بها أسلاك شائكة ويحرسها الجنود[3]؛ وبالتالي فهو مركز لتجميع السكّان، حيث أنّ السلطات الفرنسية حاولت إقامة مراكز تجمّعٍ مع بداية الثورة للسكّان أطلق عليها في غالب الأحيان اسم المحتشدات وحشدت فيها عائلات بكاملها تمّ ترحيلها من قراها الأصليّة إلى أماكن مختارة، ويراعى في ذلك قربها من الثكنات العسكرية والطرق الرئيسية، حيث يمكن مراقبتهم وإخضاعهم للعمل البسيكولوجي، والهدف الحقيقي من هذه المحتشدات هو عزلهم عن الثورة وحرمانها من الدعم اللوجستيكي[4].

أماالمعتقلات؛ فعل "إِعْتـَقَلَ" بتسكين العين وفتح ما بعدها، وتعني ألقى القبض وحبس[5]. و"المُعْتَقَلْ" اسم مفعول، جمعه المُعْتَقَلُونْ هو المسجون، أو المحجوز عليه. والمكان المخصص لهم يسمى معسكر اعتقال يحجز فيه أسرى الحرب المدنيون والموقوفون والمبعدون السياسيون والمنفيون والمشبوهون[6].أما المعتقل كمكان فيطلق على مكان يجمع فيه الناس، وتقيد حريتهم[7]. وهو أيضا المكان المحروس الذي كان الفرنسيون يجمعون فيه الوطنيين والمناضلين. وخلال الثورة التحريرية عادت مكانة المعتقل كمصطلح تاريخي، إذ أصبح يعني عند غالبية الشعب الجزائري الحبس أو السجن[8].

ويتعرض المعتقلون للتعذيب النفسي؛ لأنهم ليسوا مجرمين حتى يبت في أمرهم، وتختلف حياتهم في المعتقل باختلاف الإدارة التي تسيرهم، ولا يخضعون للباس معين، ويتمتعون ببعض الحريات داخل المعتقل؛ كالاطلاع على الصحف والسماع للإذاعة وبالتنقل في المراقد والفسحة في الفناء وبممارسة الرياضة والتعليم الفردي والجماعي[9].

أما السجون:فهي بناءات مخصصة للمنحرفين، يتميز بهندسة معمارية تقام لحجز المعاقبين من أفراد المجتمع، ويسجن فيه من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة لقانون المجتمع بناء على مواد قانونية معينة. والمسجون لا يتمتع بأي حق من حقوقه المدنية عقابا له. أما الفرق بينها ففي المعتقلات أشخاص بمفردهم، أما في المحتشدات يتم حشد عائلات بكاملها وحتى قبائل وأعراش، بالإضافة إلى أنها يختلفان في طريقة التسيير والتنظيم الاداري يشتركان في انهما تحت الرقابة والمتابعة وطائلة التهديد بممارسة التعذيب، أما لسجن قديم قدم الحضارات بينما المعتقل والمحتشد لا تظهران إلا في الحروب والصراعات بين الدول. وفي المعتقل يحشر ذوي الأفكار الحرة والاتجاهات السياسية المختلفة، وإذا زالت الحروب، وانتهت زالت المعتقلات والمحتشدات، ولا يبقى إلا السجن وهو مستمر ما استمرت الحياة المدنية والاجتماعية المنظمة[10].

2- تطور المحتشدات الاستعمارية بالجزائر:

الواقع أنّ سياسة الترحيل القصري كانت منذ بداية الحقبة الاستعمارية؛ حيث قامت إدارة الاحتلال بتطبيق مشاريع تهدف إلى حصر السكّان الجزائريّين في رقعة ضيّقة حتّى يمكن مراقبتهم والتحكّم فيهم، وأعطت لهذه المشاريع عدّة تسميات منها الزمالة

"Smalas" والقرى الفلاحية وشكل آخر يعرف بالحصر[11]. وكان ذلك في إطار التوسع والاستيلاء على المزيد من الأراضي، وتولّت المهمّة في هذه المرحلة المكاتب العربية[12]، والهدف كان تفتيت وحدة القبائل وإضعاف قدرتها على المقاومة[13].

أما خلال الثورة طبقت سياسة تجميع السكّان في بدايتها، حيث تمّ تهجير سكّان منطقة الأوراس، وجمعهم في محتشدات خاصّة؛ من خلال المناطق المحرّمة كما ذكرنا سابقا. واستمرّت المناطق المحرّمة بسبب تصاعد عمليات جيش التحرير الوطني ضدّ قوات المراكز الفرنسية. وكانت أولى مراكز التجمّع هي: مركز مشونش، مركز تكوت، مركز بوحمامة بالأوراس خلال 1955[14]. وعرفت المحتشدات في الجزائر خلال الثورة أنواع عديدة أهمها:

- القرى المجمّعة"Villagesregroupés": ويقصد بها القرى المنشأة في إطار تحسين السكن الريفي.
- مراكز إعادة التوطين"Recasement": تشبه تقريبا النوع السابق، ولكن السكّان لا يُجمعون إلاّ بعد توفير حدّ أدنى من ضروريات الحياة.
- مراكز التجميع والحصر: ويقصد بها تجميع سكّان المناطق الجبلية البعيدين عن كلّ مراقبة، وحصرهم في منطقة ضيّقة تسمح بمراقبتهم[15].

أخذت فكرة تجميع السكّان تأخذ طابع الخطّة المنظّمة بعد 1956، وتوسّعت إلى مناطق أخرى في الشمال القسنطيني؛ مثلا أقدمت السلطات الفرنسية في 03 جوان 1957م على ترحيل قصري ل17 مشتة قدّر عدد سكّانها بـ09 آلاف جزائري، رحّلوا بالقوّة والتهديد نحو المحتشدات في مدّة 14 يوما فقط[16]. وبهدف إعطاء

الشرعية لهذه العملية أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا بتاريخ 17 سبتمبر 1957م يقضي بترحيل سكّان الجبال بمختلف الطرق وأسرع ما يمكن[17]، وبتطبيق هذه الخطّة التهجيرية أصبحت عدّة مناطق كبيرة وواسعة بالأوراس والشمال القسنطيني وبلاد القبائل والونشريس وتلمسان وغيرها مناطق محرّمة منذ1957م[18].

فهي أماكن يجمع فيها السكّان بعد ترحيلهم من قراهم ومداشرهم، تحاط بأسلاك شائكة وتقام حولها أبراج للمراقبة ويسهر على مراقبتها الحركة والقومية والمصالح الإدارية المختصّة[19]. وكانت فرنسا تطلق عليها مراكز التجمع"Centres de regroupements"أمّا عند الأهالي؛ فيطلق عليها اسم المحتشدات"les camps".

3- أهداف المحتشدات:

كانت السلطات الاستعمارية تتظاهر في عملية تجميع السكّان خلال الثورة بكون ذلك يرجع لأسباب إنسانية ولظروف أمنية، والهدف منها هو تحرير السكّان من إرهاب الثوّار وحمايتهم بشكل فعّال، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية ولكنّ الواقع عكس ذلك تماماً[20]. فكانت السلطات الفرنسية تهدف من وراء إجلاء السكّان وحشدهم داخل مراكز التجمّع إلى منع جيش التحرير الوطني من الاتّصال بالسكّان[21]، وهناك أهداف أخرى من هذه العملية بالإضافة إلى الهدف المذكور منها:

- قرب المراكز المستحدثة من الثكنات العسكرية كي تجعل منها دروعا بشرية لصدّ العمليات العسكرية للثوّار، وتحقّق بذلك الأمن لجنودها.
- فكّ الروابط الأسرية للعائلات الثورية وعزلها عن بعضها.
- تفقير المرحّلين بعد حرمانهم من أراضيهم ومواشيهم.

- خلق الحواجز النفسية بين المقيمين في المحتشدات وباقي السكّان وصعوبة الاتّصال فيما بينهم.

- إنشاء فرق الحركى وفرق الدفاع الذاتي؛ نتيجة وجود السكّان في متناول الجيش الفرنسي داخل المحتشدات.

- الانحياز التامّ إلى جانب فرنسا؛ من خلال استعمال السكّان في عمليات الانتخاب؛ لأنّ حشد السكّان هو عبارة عن خطّة حربية كاملة؛ بحيث يخضعون لرقابة مشدّدة يصبح في الإمكان إجبارهم على التصويت على أي انتخاب أو بيان لصالح فرنسا[22].

4- مراحل سياسة الترحيل الاستعماري خلال الثورة بالجزائر:

يمكن أن نميز ثلاث مراحل تخصّ سياسة الترحيل وتجميع السكّان خلال الثورة التحريرية وهي:

- المرحلة الأولى:

وتمتدّ من 1955 إلى 1959: في هذه المرحلة كانت العملية خاضعة لظروف عسكرية آنية، وغالبا ما يتمّ تجميع السكّان دون تحضير مسبق، ويأتي على إثر حصار وعملية تمشيط تمسّ منطقة ضمن المناطق الخطرة، ويخضع السكّان المرحّلون للإشراف المباشر للقطاع العسكري للناحية التي تنتمي إليها تلك المنطقة ومكاتب لَصَاص (SAS)[23]. ووصل عدد المحتشدات في هذه المرحلة إلى غاية جانفي 1959 إلى 936 محتشدا[24].

- المرحلة الثانية:

تمتدّ من1959 إلى 1961م: وفي هذه المرحلة أصبحت عملية الترحيل تتمّ وفق سياسة شاملة ورسمية، تنتهجها السلطات العسكرية والمدنية على السواء، وأصبح لا يحدّ من انتشارها سوى التأطير البشري، ووصل عدد المحتشدات في أواخر 1959م إلى 1033

محتشدا وتسارعت العملية بعد إدراجها ضمن برنامج (1000 قرية) المنبثق عن مشروع قسنطينة المعلن عنه في أكتوبر 1958[25]. ولاحظ المندوب السامي المشرف على محافظة البناء والسكن الريفي الخاص بمشروع قسنطينة إقامة المزيد من المحتشدات دون الأخذ بعين الاعتبار الظروف الاقتصادية والاجتماعية الواجب توفّرها، وأصدر منشوراً في 31 مارس 1958م، يقضي بمنع إنشاء مراكز جديدة إلاّ بموافقته، إلاّ أنّ الجنرال شال في تنفيذ خطّته الرامية إلى القضاء على الثورة ضرب بذلك المنشور عرض الحائط ولم يعمل به[26]. ونظرا للظروف المزية التي كان يعيشها سكّان المحتشدات، والانتقادات التي وُجّهت لها حاولت السلطات الفرنسية وضع هذه المراكز تحت إشراف إدارة مدنية، وتراقب المؤسسات العسكرية صاحبة المبادرة بإنشاء المحتشدات وتسييرها، إلاّ أنّ الأوضاع بقيت على حالها[27].

- المرحلة الثالثة:

وتبدأ من ربيع 1961 إلى غاية الاستقلال؛ وفيها شرعت السلطات الفرنسية تتراجع عن المحتشدات وتركّز عملها وفق محاور ثلاث: الأول يخصّ المراكز التي لا تتوفّر على مصادر دائمة تكفي لإعالة السكّان؛ يتمّ تخفيض عددها تدريجيا وتفكيكها. والثاني يخصّ المراكز التي تتوفّر على إمكانيات محدودة يمكن تنميتها وتشجيع سكّانها على الاستقرار بها. والثالث يخصّ المراكز التي تتوفّر عل كلّ مقوّمات الحياة؛ يُشجّع قاطنوها على الاستقرار بها[28]. وبلغ عدد المحتشدات على المستوى الوطني نحو 2600 محتشد. أمّا السكّان الذين رحّلوا إلى هذه المحتشدات؛ فتشير الإحصائيات إلى 740908 فرد في شهر أكتوبر عام 1958م[29]. وفي عام 1960م بلغ عدد المرحّلين 2157000 نسمة؛ أي: تقريبا ربع مجموع السكّان. وإذا أضفنا النازحين من المدن إلى

الأحياء القصديرية على حوافّ المدن؛ فيصل العدد إلى ثلاثة ملايين نسمة؛ أي: ما يعادل نصف سكّان الريف الجزائري آنذاك[30].

5- الحياة داخل المحتشدات:

كان سكّان المحتشدات يسكنون أكواخا حقيرة، ويعيشون حياة تعيسة ويخضعون على الدوام لإجراءات قاسية كلّها إهانات ودوس للكرامة الإنسانية وانتهاك للحرمات؛ وذلك من خلال:

- الرقابة والتفتيش:

كانت السلطات العسكرية تقوم بمراقبة سكّان المحتشدات فردًا فردًا؛ بواسطة ترقيم المنازل، وإحصاء عدد سكّان كلّ منزل، وبالنسبة للبدو الرحّل فقد كانت تقوم بترقيم الخيم والخيول. وبعد ذلك تتفرّغ السلطات العسكرية للرقابة الشديدة والتفتيش الدقيق باللّيل والنهار. ومن جهة أخرى تقوم السلطات العسكرية بضبط تحرّكات سكّان المحتشدات، من حيث تنقّلاتهم وإيواء القادمين إليهم بمنحهم رخصا للخروج والدخول، ويتمّ التفتيش بمساعدة فرق الحركى والقومية[31].

وفي حالة دخول زائر قادم لأهله؛ فإنّه يُسجّل اسم العائلة التي سيُقيم عندها وعنوان مسكنها؛ لأنّه يمنع منعا باتا استضافة فرد دون علم المصالح الإدارية المختصّة (SAS)، وعدم إشعار هذه الأخيرة بذلك يعرّض صاحب الأسرة إلى ما لا يُحمد عقباه.

كما قامت السلطات العسكرية -إلى جانب تطويق مراكز التجمّع داخل القرى والمدن بالأسلاك الشائكة، والقيام بإجراءات ضدّ السكّان في منتهى الوحشية والتعسف- بتطويق الأحياء والشوارع داخل المدن، ومن تلك الإجراءات؛ ترك مدخل واحد، وغلق جميع

المنافذ بالأبواب الحديدية والأسلاك الشائكة وبذلك أصبحت تشبه السجون تماماً[32].

- حرمان السكان من المواد الغذائية:

لقد كان لعملية تجميع السكّان انعكاسات خطيرة على موارد المعيشة، حيث فقد السكّان موارد عيشهم المتمثّلة بالخصوص في المواشي والخيول والأراضي الفلاحية، وقد تسبّب ذلك في انعدام المواد الغذائية كالحليب والبيض واللحوم من نظام الأكل لسكّان هذه المراكز. ومما زاد من خطورة الوضعية المعيشية للسكّان عدم حصولهم على المواد الغذائية بكمّيات كافية؛ إذ أنّ المصالح المختصّة توزّع عليهم المواد الغذائية بكميات ضئيلة جدا؛ بحيث لا تتجاوز في بعض الأحيان 11 كلغ من الشعير شهريًا لصاحب العائلة المطالب بإعالة عدد من أفراد عائلته؛ بالإضافة إلى عدم انتظامها، بحيث كانت تتوقّف من حين لآخر ولمدة غير محدّدة، بالرغم أنّها المورد الوحيد للكثير من عائلات المراكز[33].

وجاء في كراس ملاحظات الأسقف "جاك بومون" بتاريخ 14 – 29 أكتوبر 1959:"... وبالقرب من مدينة الأصنام (الشلف حاليا)، رأيت تسع عائلات جُمعت في إسطبل كبير، وعائلة تتكوّن من ثلاثة أشخاص استلمت في مدة شهرين 06 كلغ من القمح و12 كلغ من الشعير...". وقد أدّى الأمر بالسكّان في بعض الجهات التي انقطعت عنهم المادة الوحيدة التي كانوا يعيشون بها -وهي مادّة الشعير أو السميد- إلى تعويضها بمادة العشب؛ أي الحشائش. وفي هذا الإطار أشار "الكاردينال جيرلي" من خلال النداء الذي وجّهه للمسؤولين الفرنسيين ونشرته جريدة "LeMonde" الفرنسية، بتاريخ 19 مارس 1959، يقول: " في وادي العشب على بُعد أربعة كيلومترات من مدينة

قسنطينة، قيل لي أنّ الجيش الفرنسي كان يوزع السميد على السكّان ثمّ توقّف عن التوزيع، وعندما سألت لماذا؟ أجابني أحد الممرضين بصوت منخفض، أنّ الناس هنا قد بدأوا يأكلون العشب أو الحشائش" ويضيف "الكاردينال جيرلي": "...هل تعلمون أنّ عددا كبيرا من هؤلاء الناس البؤساء لم يبقَ لهم سوى أكل العشب والحشائش لأنّ المواد الغذائية الأخرى تضاءلت إلى أبعد الحدود..."[34].

- سلب حرية وإرادة المواطنين:

أصبح سكّان المحتشدات يعيشون تحت رحمة الجيش الفرنسي، المدعّم بفرق الحركى والقومية، وكانت فرق "لاصاص" (SAS) حريصة كلّ الحرص على التصدّي لكلّ فرد يُشكّ فيه أنّ له اتّصالا بجبهة أو جيش التحرير الوطني فكانت هذه الفرقة تقوم بإهانته وتعذيبه أمام جمع غفير من المواطنين؛ حتّى يكون عبرة لهم. وكان المسؤولون العسكريون يأمرون الجنود والحركى والقومية بحمل جثث الشهداء فوق البغال ويطوفون بها داخل مراكز التجمّع، وكان في غالب الأحيان يقوم بهذه المهمّة الحركى والقومية والذين يقومون بأدوار كثيرة داخل مراكز التجمّع، حيث يقومون بعملية الترجمة وعمليات التعذيب، وعمليات المتابعة، والاعتداء على الحرمات، خاصّة وأنّهم كانوا مزودين بخيول للقيام بهذه المهام[35].

وبذلك فقد سكّان المحتشدات حريتهم وإرادتهم من خلال إهانتهم والدوس على كرامتهم باستمرار؛ إذ أنّهم أصبحوا مجبرين على الخضوع والتبعية المطلقة للمسؤول العسكري أو لضباط الشؤون الأهلية وإذلالهم، ولم يعد من حقهم اتّخاذ أيّة مبادرة شخصية في أيّ ميدان من الميادين[36].

- تدهور الوضع الصحي للسكّان:

لقد ترتّب عن الوضع المأساوي الذي كان يعيشه سكّان المحتشدات، بسبب نقص المواد الغذائية والألبسة والأدوية وانقطاع توزيع الكميات الضئيلة من الشعير أو السميد، تدهور الحالة الصحية لسكّان المحتشدات، وأصبح أولئك السكّان يتعرّضون للموت البطيء. وجاء في كرّاس ملاحظات الأسقف "جاك بومون" سالف الذكر؛ بتاريخ 14- 16 أكتوبر1959م: " رأيت أطفالا يموتون من الجوع، إنّهم أطفال برزت عظامهم من تحت البشرة، وأصابتهم الأمراض والحمّى المختلفة؛ ولم يجدوا أيَّ علاج..."[37].

وتدهورت الحالة الصحية للسكّان، وتفشّت الأمراض المختلفة في أوساط سكّان المحتشدات، من بينها مرض السلّ؛ الذي انتشر بشكل رهيب، والأمراض العقلية، والأمراض المعدية[38]. وأدّى كلّ ذلك إلى ارتفاع نسبة الوفيات بهذه المراكز -خاصّة الأطفال- بشكل ملفت للانتباه حسب إحصائيات 1959م[39]؛ وذلك بسبب مرض السلّ القاتل. وقد ورد في تقرير طبّي رسميّ أذيع ونشرته جريدة لوموند "Le Monde" الفرنسية: " رغم أنّ الإحصاءات المدقّقة لم يقع ضبطها فيما يخص الوفيات، فمن الملاحظ أنّه يموت طفل كلّ يومين في المراكز التي يبلغ عدد سكانها 1000 شخص"[40].

وقد اعتبر مؤتمر الشعوب الإفريقية المنعقد بين 29 إلى 31 ماي سنة 1959م أنّ عملية ترحيل المواطنين من إقامتهم الأصلية ووضعهم في مراكز التجمّع جريمة في حقّ الإنسانية، حيث ورد فيه بالخصوص: " نظرا إلى أنّ هذه الحرب الدامية قد تسببت في نقل جماعي للمدنيّين الجزائريّين إلى المحتشدات، استهدف فيه أكثر من مليونين من السكّان أغلبهم نساء وأطفال وشيوخ، وهو ما يساوي خمس مجموع سكّان القطر الجزائري، وفي هذه الأثناء يتعرّض

للموت 300 في الألف من المدنيّين، وهي نسبة قد اعترف بها المحقّقون الفرنسيون أنفسهم، بحيث تجعلنا نطلق عليها اسم جريمة إبادة الشعوب"[41]. فكان الجزائريّون في هذه المراكز يعيشون حياة البؤس والعذاب، وهو الذي أودى بحياة الكثيرين بسبب الجوع والمرض. وفوق كلّ ذلك فقد كان عملهم هو جمع الأخشاب وحرث الأراضي للمعمّرين، وتحت سيطرتهم، وهي الأراضي التي سلبت منهم[42].

الخاتمة:

نستخلص مما سبق أن سلطات الاحتلال الفرنسي طبقت سياسة الترحيل القصري منذ بداية الاحتلال، أما خلال الثورة طبقت سياسة تجميع السكّان وجمعهم في محتشدات خاصّة وبدأت فكرة تجميع السكّان تأخذ طابع الخطّة المنظّمة بعد 1956؛ حيث مرت العملية بمراحل.

كانت السلطات الاستعمارية تتظاهر في عملية تجميع السكّان خلال الثورة بكون ذلك يرجع لأسباب إنسانية ولظروف أمنية، والهدف منها هو تحرير السكّان من إرهاب الثوّار وحمايتهم بشكل فعّال، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية ولكنّ الأهداف الحقيقية عكس ذلك تماماً؛ فكانت السلطات الفرنسية تهدف من وراء إجلاء السكّان وحشدهم داخل مراكز التجمّع إلى منع جيش التحرير الوطني من الاتّصال بالسكّان وتقريب المحتشدات من الثكنات العسكرية كي تجعل منها دروعًا بشرية لصدّ العمليات العسكرية للثوّار، وتحقّق بذلك الأمن لجنودها وفكّ الروابط الأسرية للعائلات الثورية وعزلها عن بعضها وتفقير المرحّلين بعد حرمانهم من أراضيهم ومواشيهم، خلق الحواجز النفسية بين المقيمين في المحتشدات وباقي السكّان وصعوبة الاتّصال فيما بينهم، إنشاء فرق الحركى وفرق الدفاع

الـذاتي؛ نتيجـة وجـود السـكّان فـي متنـاول الجـيش الفرنسـي داخـل المحتشـدات والانحيـاز التـامّ إلـى جانـب فرنسـا؛ مـن خـلال اسـتعمال السـكّان في عمليـات الانتخـاب بحيـث؛ يخضـعون لرقابـة مشـدّدة يصـبح فـي الإمكـان إجبـارهم علـى التصـويت علـى أي انتخـاب أو بيـان لصـالح فرنسا.

كـان سـكّان المحتشـدات يسـكنون أكواخـا حقيـرة، ويعيشـون حيـاة تعيسـة ويخضـعون علـى الـدوام لإجـراءات قاسـية كلّهـا إهانـات ودوس للكرامة الإنسانية وانتهاك للحرمات.

كـان الجزائريّـون فـي هـذه المراكـز يعيشـون حيـاة البـؤس والعـذاب، وهـو الـذي أودى بحيـاة الكثيـرين بسـبب الجـوع والمـرض وتـدهور الحالـة الصـحية للسـكّان، وتفشّـت الأمـراض المختلفـة فـي أوسـاط سـكّان المحتشـدات، مـن بينهـا مـرض السـلّ؛ الـذي انتشـر بشـكل رهيـب، والأمـراض العقليـة، والأمـراض المعديـةوأدّى كـلّ ذلـك إلـى ارتفـاع نسـبة الوفيـات بهـذه المراكـز خاصّـة الأطفـال بشـكل ملفـت للانتبـاه حسـب إحصـائيات 1959م؛ وذلـك بسـبب مـرض السـلّ القاتـل بحيـث تجعلنـا نطلـق عليهـا اسـم جريمـة إبـادة الشـعوب وبـذلك تكـون فرنسـا قـد قامـت بعمـل إجرامـي فـي حـقّ الشـعب الجزائـري مـن خـلال إقامتهـا لتلـك المحتشدات.

الهوامش:

1- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 274.

2- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة حشد،دار المشرق،بيروت،2001،ص 288.

3- عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 106.

4- عبد الكريم بوالصفصاف، عبد الكريم بوالصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف،(1954-1962)، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، 1998، ص 53.

5- المنجد في اللغة والأعلام، مادة عقل، ط2، دار المشرق، بيروت 1973، ص 521.

6- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة عقل، ص 1003.

7- جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية ، مادة عقل، الجزء ص ي، ت: منصور القاضي،ط1المؤسسة الجامعية للدراسات والنسر والتوزيع،بيروت،1998 ص 1542.

8- عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، مادة معتقل، دوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 112.

9- محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 13.

10- محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص ص 11- 13.

11- خميسي سعدي: معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954 – 1962)، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013، ص 33.

12- المكاتب العربية: أنشأها الجنرال تروزال"Trezel" في أفريل1833،ودورها الإدارة المحلية والوساطة مع الأهالي ومراقبتهم واعتمدت رسميا في1844/02/01،هدفها الحقيقي هو تفتيت وحدة القبائل وإضعاف قدرتها على المقاومة.وللتفصيل أكثر حول المكاتب العربية ينظر:صالح فركوس،ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق الجزائر،منشورات جامعة باجي مختار عنابة،الجزائر.

13- Colette et Francis Jeanson: L'Algérie hors la Loi, éditions A N E P 2006,p 42.

14- -Michel Cornaton: Les Camps de regroupement de la guerre d'Algérie, l'Harmattan, Paris, 1998, pp 64-65.

15- خميسي سعدي، المرجع السابق، ص 34.

16- جريدة المجاهد:" فضيحة الإنسانية تدمير المدن والمشاتي"، العدد 55، 16 نوفمبر1959، منشورات وزارة الإعلام، 1984، ص 08.

17- أحسن بومالي، " مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية"، مجلة المصادر، العدد 08، ماي 2003، ص41.

18- عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 54.

19- المرجع نفسه، ص 147.

20- أحسن بومالي،" مراكز الموت البطيء" المقال السابق، ص 37.

21- أحسن بومالي،استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954- 1956،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر1999ص 179.

22- أحسن بومالي، " مراكز الموت البطيء" المقال السابق، ص 37- 40.

23- Michel Cornaton: op cit, p 110.

24- Michel Rocard: Rapport sur Les Camps de regroupements et autres Textes sur la guerre d'Algérie, édition Fayard, 2003, p 107.

25- Gregor Mathias: Les Sections Administratives Spéciales en Algérie entre idéal et réalité(1955 – 1962), L'Harmattan, 1998, p 88.

26- Michel Rocard: op cit, p 234.

27- ibid: p 234.

28- Michel Cornaton: op cit, p 127.

29- Pierre Vidal Naquet: Les Crimes de L'Armée Française, Maspero, Paris, 1975, p 141.

30- Michel Rocard: op cit, p 113.

31- احسن بو مالي: "مراكز الموت البطيء" المقال السابق، ص 54.

32- المقال نفسه، ص 54 – 55.

33- المقال السابق، ص58.

34- احسن بو مالي، "مراكز الموت البطيء" المقال السابق، ص 58 – 59.

35- الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ج1، ص 440.

36- Michel Cornaton: Les regroupements de la décolonisation en Algérie, Les éditions ouvrières, Paris, 1967, p 99.

37- أحسن بومالي، "مراكز الموت البطيء..." المقال السابق، ص 62.

38- المرجع نفسه، ص 64.

39- محمد شمبازي،المحتشدات بولاية سطيف "محتشد بازر سكرة رقم5" نموذجا 1954- 1962،مذكرة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة2008/2007،ص 103.

40- المرجع نفسه، ص 63.

41- نفسه، ص 65.

42-نفسه، ص 70.

قائمة المصادر والمراجع:

- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة حشد، ط2 ، دار المشرق، بيروت،2001.

- عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- عبد الكريم بوالصفصاف، عبد الكريم بوالصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف،(1954-1962)، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، 1998.
- المنجد في اللغة والأعلام، مادة عقل، ط2، دار المشرق، بيروت 1973.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة عقل، ط2 ، دار المشرق، بيروت،2001.
- جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية ، مادة عقل، الجزء ص ي، ت: منصور القاضي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنسر والتوزيع، بيروت،1998،ص 1542.
- عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، مادة معتقل، دوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 112.
- محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
- خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954 – 1962)، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013.
صالح فركوس: ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق الجزائر، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر.
- جريدة المجاهد،" فضيحة الإنسانية تدمير المدن والمشاتي"، العدد 16،55 نوفمبر1959، منشورات وزارة الإعلام، 1984.
- أحسن بومالي، " مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية"، مجلة المصادر، العدد 08، ماي 2003.
- أحسن بومالي،استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى1954- 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1999.
- الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ج1.

- محمد شمبازي، المحتشدات بولاية سطيف "محتشد بازر سكرة رقم5" نموذجا 1954-1962، مذكرة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2027.

- Colette et Francis Jeanson: L'Algérie hors la Loi, éditions A N E P, 2006.

- Gregor Mathias: Les Sections Administratives Spéciales en Algérie entre idéal et réalité(1955 – 1962), L'Harmattan, 1998.

- Michel Cornaton: Les Camps de regroupement de la guerre d'Algérie, l'Harmattan, Paris, 1998.

- Michel Cornaton: Les regroupements de la décolonisation en Algérie, Les éditions ouvrières, Paris, 1967.

- Michel Rocard: Rapport sur Les Camps de regroupements et autres Textes sur la guerre d'Algérie, édition Fayard, 2003.

- Pierre Vidal Naquet: Les Crimes de L'Armée Française, Maspero, Paris, 1975.